عموم البلاد ادى الى زيادة أعداد البطالة في كثير من المحافظات ماجعلهم يبحثون عنه خارج مناطق

وبالعودة الى منطقة البتاويين فانك لايمكن الا ان تشهد نوعاً اخر وشريحة اخرى تسكن في الشارع،وربما هي الاكثر صعوبة عند الحديث عنها. انهم الاطفال،حيث يروي بائع المناديل الورقية ذو

الاثنى عشس عاما ،كيف نشساً في منطقة الكمالية و توفى والده على اثر مرض عضال، وخرج الى الحياة دون أب، واضطرت والدته للعمل في المنازل لكي

محمد،يجري بين السيارات،ويرمى المناديل في احضان السائقين،وفي احيان كثيرة يعيدها اليه السائقون من جديد عبر نافذتها ،ويشير الى انه ترك اهله ولايذهب الى البيت ويعيش في الشارع مع مجموعة اخرى من المتشردين، لاسباب يصفها هو بالتسلية مع اصدقائه وان بيتهم عبارة عن عدد من

الطابوقات وضعت بشكل عشوائي تدعمها جذوع

. الحقيقة ان هؤلاء الإطفال المشردون مدمنون على مواد الثنر والصمغ التي يستنشقونها، وتجعلهم يفقدون القدرة على الحراك وادراك مايحدث من حولهم ،لذلك يسكنون بالقرب من احد الفنادق في شارع المشجر،حيث يختبئون في مكان عفن تفوح

والجدير بالذكر ان الكثير من الدراسات اشارت

الى ارتفاع أعداد الأطفال الذين يتسلون ويعيشون

في الشوارع، بعضهم كانت الظروف القاسية قد

دفعته الى العيشس والاعتياش من الشيارع ، بالمقابل

كان فريـق اخر قد قرر العيش في الشـارع و التسـول

لاسباب تعود الى الاختلاط باشخاص سيئين

ظاهرة قديمة يرجعها الاخصائيون الى تسعينيات

القرن الماضي، ففي دراسة أعدها عدد من الباحثين

العراقيين عن الأطفال المشردين، نشرت في وقت

سابق، اكدت ان سياسات النظام السابق قد ساهمت

بشكل فعال في توسيع رقعة الظاهرة، فقد ادت

ممارساته الى انتشار الفقر بين الناسس. و كان ربع

العراقيين، يعيشون تحت مستوى خط الفقر.

واوضحت الدراسة كيف ظهر أكثر من ثلث الأطفال

المتسولين خلال الأعوام ٩١-٩٨. وكانت اليونيسيف

قد قالت ان صدام رفض لسنوات الاعتراف بوجود

ظاهرة أطفال الشوارع، وحتى عندما اعترف بها فقد

منع المنظمات من تقديم المساعدة. حجم الظاهرة دعا

ومدمنين على المخدرات بغياب الاهل والرقابة.

توفر لقمة العيش الى اخواته الخمسة.

اشجار ويغطيها (الجينكو).

سكناهم املا في ايجاده.

اطفال هجروا منازلهم

اصوات شخير تعلو من بعيد،عتمة الطريق منعتني من مشاهدة الشخص الذي يطلق هذا الصوت،اقتربت اكتر،والصوت يزداد شدة، حتى اصطدمت قدمي بشيء على الارض، سحبتها مفزوعا، لاني فوجئت بان ماصدمته كان طريا، وحين رجعت خطوتين الى الوراء وتحققت بصعوبة في شدة الظلام الحالك ،اكتشفت اني قد صدمت رجلا متمددا في وسط الرصيف.

بغداد / وائل نعمة



نداءات لمنظمات المجتمع المدني والجهات لتنفيذية لتوثيق قصص الضحايا

المتنبي وخضير هادي في شوارع بغداد بصور مأساوية

مريض نفسي يلقي الشعر . . . ومجانين ومتشردون يسردون قصص حروب اهدتهم ريش نعام

بين الازقة الضيقة

العودة من العمل في اوقات متأخرة احيانا، تجعلك تمر ب"درابين" ضيقة وشوارع منطقة.البتاويين الفرعية التي ما ان تخترقها حتى تصل الى شارع النضال وبها تكون قد اختصرت مسافة وزمن انت في امس الحاجة اليهما مع تسارع الوقت وازدياد الظلامّ.

عادة ماتكون هـذه الازقـة او البعض منهـا خالية من مصباح كهرباء، و تضطر الى ان تسير على ضوء القمر او انوار خجولة كسرت حاجز الستارة العتيقة من احد المنازل المتهالكة وقد توحى هذه الصورة باستعادة ابيات شعرية عن الليل غيران الحفر والمياه الاسنة التي تملأ هذه الشوارع تجعلك تبتعد قسرا عن الاجواء الشاعرية وتتساءل اين مجلس بغداد عن هذه الصورة القاتمة لاحد اعرق مناطق بغداد ؟ ولماذا لايشغل نفسه بتقديم الخدمات الاساسية لاحياء بغداد بدلامن انشعاله بقرارارت تقييد الحريات؟! ومع المطبات والمياه الأسنة لاتستغرب اذا تفاجأت باحدهم وقد افترش الارض،وغط في نوم عميق.

ةيفزعك المنظر وانت تشاهده مع بنزوغ الفجر وهو ممدد على الارض بملابس رثة وقذرة وشعر طويل ونقن اطول، ويحوم حوله الذباب وكأنه صيد ثمين، و بارتفاع اصوات حركة الناسن في الشارع وتزايد السيارات ومنبهاتها التي توقظ القتيل، لايصحو الا بعد ان يتلقى عددا من الركلات من قبل "ابو محمد الرجل الضخم صاحب الدشداشـة الرمادية والصوت الاجش، حين يصرخ به "كووم ...خلصت فلوسك"

ابو محمد، رجل في الخمسينيات من عمره، يملك بسطية في بداية شارع السعدون، يضع فوقها اشياء مختلفة كلها تباع بـ (٢٥٠) دينارا، واكثر مايعكر مزاجه صباح كل يوم بالاضافة الى الزحامات واصوات صفير سيارات الشرطة،اصرار (ناهي) الرجل المتشرد على اتخاذ مكان بسطيته فراشاً له بعد ان يجمع البائع اغراضه من على (الجنبر) ويغادرها الى المنزل، ويضطر صاحب البسطية ان يصرخ به كل يوم لكى يتحرك بعيدا عن مكانه الذي انتزعه من بين اسنان منافسيه في العمل، وان لم يستجب للنداءات العالية،تبـدأ الخطوة الثانية،بتوجيــه ركلات متتالية

حين تقترب من ناهي، في محاولة للتحدث معه، تجبرك رائحته الكريهة على اعادة التفكير في مدى نجاح هذه المحاولة،ولكن البحث عن اسباب لجوء هذا الشخص الى الشارع ومبيته هناك لن يدعك تقكر بالتردد وانما تندفع لتبحث عن قصته.

الحياة بين النفايات

ناهى لايعرف لون بشرته الحقيقه وكنذا الناظر اليه لايمكنه التمييز بينها الابعد تمعن فهل هو اسود البشيرة ام ابيض ، ربما اكتسب هذا السواد من خلال العيشس بين الازبال وبقايا الطعام التي يتغذى عليها ، غير ان الغريب سماعك الكلمات البليغة ووقصائد الشعر تنساب بيسر وطلاقة من بين شفتيه المزرقتين بشكل عذب، فتسمعه ينشد للمتنبى والجواهري ، ويعلق ساخرا بشعر خضير هادي، ثم تفلت الامور من زمامها ويبدأ بسرد كلام غير مترابط وغير مفهوم ينطوي على الكثير من الشتائم الى شخصيات من . ازلام النظام السابق.

وبالحديث مع اصحاب البسطيات التي يجلس ناهي بالقرب منهم، يتحدث ابو محمد مشيرا الى ان المتشرد نراه" منذ اربع سنوات في المكان نفسه لايبارحه الا قليلا،حيث يختفي احيانا ليأتي محملا باغراض غريبة، معظمها يلتقطها من الازبال ويضعها في كيس

ويؤكد ابو محمد "نسمع احيانا من اشخاص يدعون بانهم يعرفونه الى انه كان مدرسا للغة العربية في احدى المحافظات الجنوبية، وسلاطة لسانه جلبت

عليه الويلات"،حيث يعتقد ابو محمد وحسب كلام اشخاص لهم معرفة بالمتشرد" انه كان ينتقد النظام السابق ويتصدث بين الاساتذة والطلاب من دون تردد، والنتيجة كانت معروفة"! حيث تبرع احدهم من المولعين بالتزاف والنفاق الى البعثيين بكتابة تقرير مفصل عن انتقادت ناهي وكيف يشتم ويسب النظام الدكتاتوري وكيف تجرأ على شتم وسب القائد " ،حينها وكما هو معروف جاءت عناصر الامن

> الصدامية واقتادته الى احد معتقلاتها ليخرج بعد اكثر من سنتين على هذه الصورة والحالة المزرية التي نشاهده فيها وبالتأكيد ان ما حصل له كان من فيمـا يؤكد اخر "لانعلـم ان كان ناهى اسـمه الحقيقى

ام هو اسم اكتسبه فيما بعد"،حيث يشير راضي بائع الشاي القريب من مكان جلوس المتشرد الى ان ناهى ريما اكتسب هذا الاسم من احد الاشخاص الذي اطلقه عليه لاسباب يجهلها. كما يوضح" انه لايتحدث بصورة طبيعية و لاتستطيع ان تفهم منه في احيان كثيرة ماذا يريد، وبالطبع لايمكّنك ان تعرف اسّمه الحقيقي".

الكل يتفق على ان ناهي كان مدرسا للغة العربية ورجال الامن الصداميون افقدوه عقله، بوسائل عدة، اختلفوا عليها، فالبعض يقول انهم حقنوه بادوية خاصة، وهناك من يشير الى وسائل تعذيب كان قد سمع عنها تجعل الإنسان يفقد عقله. والكثير منا كان قد شاهد اقراصاً ليزرية تروي ماكان يحدث في معتقلات النظام السابق من اعمال مروعة، وعدد اخر كانت له تجارب شخصية باختبار وسائل التعذيب التي تفقد الانسان حياته وليس عقله فقط.

قصه ناهي او ايا كان اسمه وكثيرين غيره ممن لم



الطريق

رجال دفعهم ظلم اجهزة النظام السابق الى قارعة

يموتوا ، ولكنهم ظلوا احياء يعانون شتى انواع الامراض ومن بينها فقدان العقيل جيراء حميلات التعذيب الوحشية تدعونا لمناشدة المنظمات المعنية بحقوق الانسان لتوثيقها كدليل ادانة اولا وانشاء مجمع خاص بمثل هو لاء لرعايتهم رعاية خاصة

قصة الطبيب رشيد

المهم ان قضية ناهي حفزتني للمضي في بحثي عن ماأسميتهم ب"سكان الشارع"،فكان الشخص الثاني الذي تعرفت على قصته هو رشيد "المخبل" كما يدعوم اصحاب السوق في منطقة الباب الشرقي.

رشيد يبدو غريبا في ملابسه حيث انه دوما يرتدي ملابس طبية ،الصدرية البيضاء،ويحمل السماعة، واحيانا يضع المحرار في فمه، او يحاول ان يضعه في افواه الاخرين.

البعض من اصحاب المحال في السوق يسمحون له بان يمارس دور الطبيب، ويزرقهم بابر مزيفة، عباره عن اقلام او شيء شبيه بالحقنة الطبية، واخرون يسخرون منه و لايدعونه يقترب منهم لانه مريض او

الحديث عن قصلة رشيد كانت تضم اكثر من رواية شانها شان كل حكايات المشردين، حيث يشير فلاح صاحب محل الموبايلات الى ان المتشرد كان طبيبا لكنه اصيب بصدمة نفسية جعلته يفقد عقله بعد ان مات

بالمقابل يؤكد ابو كمال صاحب بسطية الاقراص الليزريـة " كان يريـد الدخـول الى كليـة الطـب ولم يستطع فاصيب بصدمة عصبية وهرب من البيت الذي كان يسيكن فيه مع اهله في منطقة الفضل ولجأ الى الشارع" كملاذ اخير.

رشيد يتخذمن "كارتونة"يضعها على الارض سريرا له، ويعطف اصحاب المحال على حالـه ويعطونه اكلاً وملابس،لكننا لم نستطع ان نتحدث معه لانه دائماً يعيش في عالمه الخاص. الكثير منّ الاشخاص الذين التقيناهم كانوا يتساءلون

تضعهم في المستشفيات. الطبيب احمد عبد الوهاب يشير الى ان وجود مستشفى واحدة ،تتخصص بمعالجة الامراض النفسية وهي الرشاد تؤشر تقصيرا في هذا الجانب،

عن دور وزارة الصحة ،في تجميع مثل هؤلاء وان

ويؤكد ان استيعابها الحقيقي لايزيد عن ١٨٠ شخصا، لكنها بالتاكيد تضم اعدادا كبيرة تفوق هذا العدد. ويبدو ان هؤلاء المرضى لن يجدوا غير الشارع ليكون ملاذا لهم، ويرى فريق اخر من المواطنين خطورة بقاء البعض منهم يتسكعون في الشوارع ،سيما ان البعض منهم يحرجون النساء فيّ الشارع بكلام و تصرفات غير لائقة، دون ان ننسي امكانية استغلالهم للقيام

ظروف قاهرة

ببعض الاعمال لايعرفون عواقب امرها .

وبالتأكيد ان ليس كل المشردين هم من المجانين او المرضى النفسيين ، فقد وجد حسين كاصد نفسه في الشارع بعد أن تلاطمت به أمواج الحياة، فقرر تركّ اهله منذ سنوات طويلة وانقطعت علاقته مع الاقارب والاصدقاء حين غادرهم قبل ثلاثين عاما راكضا وراء سيرات وحلم العميل في بغداد،لكنه فشيل في تحقيق اهدافه وتوالت الاحباطات حتى اصبح من سكان الشيارع .

حسين يذكر انه ينحدر من عائلة قروية من محافظة الديوانية، وكان وحيدا لاهله الذين كانوا يعيشون في حياة بائسة، و يعتاشون لايام طويلة على صدقات الجيران، وبعد ضيق الصال ووفاة الام والات ترك حسين قريته وغادرها الى بغداد حالما في العمل او ايجاد فرصة للحياة،لكن الامر لم يستقّم،فتنقل بين العمل بمجال البناء وحمل القاصات واكياس الطحين حتى انحنى ظهره، وفرض بلوغه العقد السادس من العمر حمل صندوق السكائر والتجوال به بين السيارات واصحاب المحال، ولم يبق له غير

الشارع ليكون مسكنه على احد الارصفة في منطقة ويطالب حسين الجهات المسؤولة بان تنظر بعين

العطف والاهتمام الى حاله، وحال باقى الاشخاص الذين لايملكون في الوطن شبرا واحدا. فيما كانت هناك قصص اخرى ابطالها شباب تركوا عوائلهم للعمل في بغداد لكن ضعف المردودات المالية

جعلتهم يضطرون الى العيشس في داخل بنايات لم يكتمل بناؤها بعد. حيث يقول سجاد هليل ٢٣ عاما تركت مدينة العمارة،منذ ٦ أشهر ،بعد ان ضاقت بى سىبل العيش،وكنت قد تزوجت بعد اصرار امى على ذلك". ويعيش سجاد مع عائلته الكبيرة في بيت لايمكن ان يخفى به سر لصغره وكثرة اعداد

وبعد فقدان الامل في ايجاد عمل، توجه الى اصدقائه في بغداد،للعمل في البناء،والاجر اليومي المنخفض الذي يحصل عليه،ما اجبره على السكن في هيكل البناية مع عدد من العمال الذين يبذلون الجهد لاكمال الجزء الاكبر منها كي تقيهم من برد شتاء تأخر قليلا، ربما لحسن حظهم.

المكان الذين يعيشٍ ون به يفِتقد مقومات الحياة، فهم يضعون (فراشاً) بسيطاً بين الاسمنت والحصى وياكلون فوق احد اكياس الرمل،اما الحمام والاغتسال، فقد اختاروا احد الاركان لذلك الغرض. البناية تقع في منطقة بعيدة عن وسط بغداد، بمنطقة الزعفرانية، وسجاد ينتقل بين منزل واخر وبناية وغيرها ويرسل معظم الاجر الى زوجته وامه في

ويشار الى ان تدهور الواقع الزراعي والصناعي في

المنظمة الأممية إلى الإعلان بداية العام ٢٠٠٦ عن مشاريع للمساهمة في معالجة هذه المشكلة.. ولكن؟!

خطورة امنية واجتماعية

كما يشير عدد من المختصيين الامنيين الى خطورة وجود المتشردين بانواعها المختلون عقليا والاطفال والمحتاجون، والمخدورن خوفا من استغلالهم في الاعمال الارهابية، وهذا ماقد شياهدناه في عمليات ارهابية كان منفذوها من العاطلين عن العمل والمختلين عقليا.

فقد اكدت وزارة الدفاع في وقت سابق ان غالبية الاطفال المشردين يتعرضون إلى الاستغلال على أيدي الجماعات المسلحة وخصوصا ان المجرمين الارهابيين وكما اشارت التحقيقات لايتورعون عن استخدام مثل هؤلاء في تنفيذ أعمال العنف في البلاد، وإن عددا من الأطفالَ نفذوا عمليات انتحارية حيث وصل عدد الاطفال خلال سنتين إلى ٢٤ طفلا بينهم خمسة متخلفين عقليا وسبعة أطفال أظهرت أشلاؤهم أنهم مشردون.

فيما اشار مصدر من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في تصريحات صحفية، في وقت سابق، إن وزارة الداخلية متهمة بالتقصير في مجال جمع المسردين وتسليمهم إلي الوزارة لإيوائهم.وقال المصدر الذي فضل عدم الكشف عن اسمه إن على وزارة الداخلية أن تبدي تعاونا في جمع المسردين وتسليمهم إلى وزارة العمل، بدلا من القاء التهم على وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، والادعاء بأنها مقصرة في إيواء المشردين، رغم أن عملية العثور عليهم تقع ضمن مسؤولية الداخلية.

وأكد المصدر أن وزارته لم ترفض تسلم أي من المشردين، مهما كان عددهم، وأن عملية إيوائهم مستمرة، وأن الوزارة افتتحت مراكز جديدة

فيما كانت مصادر من وزارة الداخلية قالت إن وزارة العمل قصرت في إيواء المشردين، الذين باتوا يتعرضون لشتى المخاطر في الشارع، ومنها جرائم القتل و الاغتصاب، فضلا عن انخراط بعضهم في مجال الإجرام. وسبق ان تحدث احد المسؤولين في احدى منظمات المجتمع المدنى ،عن تعرض عدد من المشردين لاسيما الاطفال للاغتصاب في البتاويين. والسؤال الاكثر اهمية هنا هو هل توجد في العراق فعلا دور رعاية مؤهلة لاداء واجبها ؟ وهل يمتلك العاملون فيها مواصفات قيامهم بواجبهم الانساني وكيف يمكن ان نحد من هذه الظاهرة في مجتمعنا اسئلة عديدة سنحاول الاجابة عنها في موضوع اخر نستقرىء فيه رأي وزارات الصحة والداخلية و العمل و الشؤون الاجتماعية .



